

أمثال القرآن

[26] بطريق والسعي الأوفر للخلاص مما هو فيه. فيجد حطباً بعد البحث المتوالي فيستوقد ناراً ثم يأخذ بشعلة نار بيده، إلا أن الريح تطفئ الشعلة فيبادر إلى جمع حطب آخر ليقود ناراً أخرى إلا أن بحثه هذا لا يؤدي به إلا إلى ضلال آخر وانحراف عن الطريق تارة أخرى. إن المنافقين كهذا المسافر فهم قد ضلوا الطريق. انهم يعيشون في ظلمات في حياة مضيئة. تخلفوا عن قافلة الانسانية والايمان. ولا دليل لهم على الطريق، لأن سلب عنهم نور الهداية، وتركهم في ظلمات. للمنافقين شخصيات مزدوجة، طاهرها مسلمة وباطنها كافرة؛ طاهرها صادقة وباطنها كاذب؛ طاهرها مخلص وباطنها مرائي، طاهرها أمين وباطنها خائن، طاهرها الصداقة وباطنها العداوة.. انهم يصنعون من طاهرهم إنارة خادعة. يتظاهرون بالاسلام وينتفعون بمزايا الإسلام؛ فذبيحتهم حلال واعتبارهم وعرضهم محفوظ وأموالهم محترمة، ويتمتعون بحق الزواج من المسلمين.. انهم يتمتعون بمنافع مادية وديوية قليلة يحصلون عليها من خلال تلك النار التي استوقدوها، إلا ان هذه النار تخمد بعد الموت (ذَهَبَ الْبَلَاءُ بِرُؤْسِهِمْ) ويتركهم في ظلمات القبر والبرزخ والقيامة وحينئذ يدركون ان لا فائدة في اسلامهم الظاهري وايمانهم الريائي. النتيجة هي أن في الآية أو المثل تشبيهاً، المنافقون هم المشبهون والمسافر المحترق في الصحراء هو المشبه به ووجه الشبه هو الحيرة والضلالة وأن لا أثر لسعيه الظاهري. التفسير الثاني: فيما يخص التفسير الأول ينبغي التذكير هنا بان الاضاعة الظاهرية لتلك النار والظلمات التي تلحق تلك الاضاعة لا تختص بعالم القيامة المعنوي؛ بل إن لها نتائج في هذه الدنيا كذلك. لا يتمكن المنافق اخفاء نفاقه للابد فانه سيفتضح في النهاية؛ وهذا يحصل فيما لو وجد نفسه أو مصالحه عرضة للخطر والفناء، فانه يفصح عن خلوده القدر آنذاك كما افصح المنافقون في صدر الإسلام عن بواطنهم في الحروب والحوادث المختلفة؟! ألم نرَ بأم اعيننا في الثورة الاسلامية وخلال النهضة التي سبقتها كم من المنافقين كشفوا بمرور الزمن عن بواطنهم النتنة وأزالوا نقاب النفاق عمّا في دواخلهم وافتضحوا في هذه الدنيا